

خلاصة لأهم مضامين المبحث الأول : التوحيد و المجتمع**تقديم :**

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين , أمّا بعد:

أثناء دراستنا لهذا المبحث الأول من برنامج "التفكير الإسلامي" و الموجه لتلاميذ الرابعة آداب , لاحظنا أنه قدّم لنا الأسس المناسبة و الملائمة لتحقيق إنسانية الإستخلاف أو بالأحرى المنهج الواضح الذي رسمته عقيدة التوحيد لهذا الكائن المكرّم (الإنسان) اعتقادا و فكرا و تصوّرا و حضورا في العالم.

فماهي أهم الإضافات التي قدّمتها عقيدة التوحيد لهذا الإنسان؟

➤ - هو الإنسان الخليفة:

+ هو إنسان اختاره الله لتحمل و أداء أمانة الإستخلاف وليكون خليفة الله في الأرض .

قال تعالى: { { وإذ قال ربّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة .. } } (البقرة/30)

+ هو مخلوق مكرّم شرفه الله و فضله و منحه إرادة حرّة و حمّله مسؤولية التصرف في الأرض.

- قال تعالى : { { ولقد كرّمنا بني آدم و حملناهم في البرّ والبحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلا } } (الإسراء/70)

+ الخلافة هي تكليف و تشريف للإنسان وتحرير له في آن , وهذا مايؤكد غائية الوجود الإنساني وينفي فكرة العبيّة.

+ هو خليفة يسعى إلى الإلتزام بشرع الله والسّموّ بذاته وإنسانيّته . وأن يحقّق التطوّر و الإزدهار لأمتّه و لمجتمعه...

+ هو إنسان يفهم "الخلافة" فهما إيجابيا باعتبارها كدحا و اجتهدا وسعيا نحو الأفضل.

- قال تعالى : { { يا أيّها الإنسان إنك كادح إلى ربّك كدحا فملاقيه } } (الإنشاق/6)

+ مهمّة الاستخلاف تحفّز الإنسان و تشكّل دافعية لديه على أن يستثمر قدراته و مؤهّلاته وأن يعمل جاهدا على تغيير ما بنفسه بعيدا عن التواكل , اقتداء بقوله تعالى : { { إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم } } (الرعد/11).

+ استحقّق الإنسان هذه الوظيفة بفضل جملة من المؤهّلات أهمّها :

*عقل مميّز/ *إرادة حرّة/ *قدرة فاعلة/ *تكوين جسمي ومثالي مناسب/ *تسخير الأرض وما فيها من خيرات و ثروات ظاهرة و باطنة كمجال مناسب للخلافة...

***** الخلافة كمفهوم :** هي المهمّة الوجوديّة التي خلق الإنسان لأدائها وتقوم أساسا على تعمير الأرض وتحويل الوحي إلى نظام للعالم.

➤ هو إنسان يتمتع بحريّة الإرادة :

+ عقيدة التوحيد تحرّر الإنسان تحريرا شاملا:

- تحرّر العقل من كلّ ما يعوق اهتدائه للحقّ والخير و الصّلاح ..

- تحرّره من كلّ عبوديّة لغير الله (أنا موحد=أنا حرّ/أنا غير موحد=أنا عبد لصنمي/لشهوتي/مذهبي...)

← فلامعبود بحق إلا الله , وجاء الإسلام لإخراج النَّاس من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد.

- يحزّره من كلّ خرافة أو وهم (الشعوذة/العرافين /المنجمين/عبادة حجارة لاتنفع و لا تضر...)
- التوحيد يحزّر العقل الإنساني من اتباع الظنّ لأنّه لايعتبر أساسا تقوم عليه معارفنا , خاصّة وأنّ المعرفة الإنسانية رهان لايتحقّق إلاّ من خلال الإحتكام إلى جملة من الآليات مثل : (البرهان/الإعتماد على الحجّة/الدليل/التجربة...).
- قال تعالى : { وما يتبع أكثرهم إلاّ ظنّا إنّ الظنّ لا يغني من الحقّ شيئا إنّ الله عليم بما يفعلون } (يونس/36)
- يحزّره من التقليد الأعمى للسائد من الموروثات و العادات الفاسدة و المنحرفة (تطير/شعوذة/ وأد البنات...)
- يحزّر العقل الإنساني من براثن الجهل ويدعوه الى التعلّم والبحث عن الحقيقة , كمايدعوه إلى التفكّر و القراءة في كتاب الكون و مافيه من الدلائل القاطعة على وحدانيّة الله , فكانت أوّل آية من الوحي "اقرأ" باعتبارها كلمة فاصلة بين الجهل و العلم /بين الكفر و الإيمان...

← العقل قبل الإسلام: عقل تسليمي /العقل بعد الإسلام: عقل تأسيسي.

- يحزّره من الأنانيّة و الفردانيّة : قال -صلّى الله عليه و سلّم-: " لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّه لنفسه".
- تحزّرنّا هذه العقيدة من العجز و الخمول و البطالة.
- تحزّرنّا من عبوديّة الهوى و الشهوات ...قال تعالى : { رأيت من اتخذ إلهه هواه أفانت تكون عليه وكيلا } (الفرقان/43).

- تحرير للمجتمعات و الشعوب من كلّ أصناف الهيمنة و الإستعباد الإقتصادي و الفكري و العسكري.
- تميّز المعرفة التي تؤسّسها عقيدة التوحيد ب : العلميّة/الموضوعيّة و الإحتكام إلى العقل و الواقع...

+عقيدة التوحيد تحرّر روح المبادرة و البحث:

الآية	دالتها
{ وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلا } (الإسراء/85)	-عدم الإكتفاء بما حصل من علم.
{ وقل ربّي زدني علما } (طه/114)	-الحرص على تطوير المعارف
{ قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون } (الزمر/8)	-الحرص على الإنخراط في سلك العلماء و العارفين...

← الإسلام يضمن جميع الحريّات (فكرية/عقدية/سياسيّة...) بشرط عدم المسّ بالتّوابت و الأصول و المقدّسات.

والآيات والأحاديث النبوية التي تدعو إلى احترام الحرية الإنسانية وتمنع التسلط باسم الدين كثيرة

نذكر على سبيل المثال لا الحصر هذه الآيات: قال تعالى : " قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا " قال تعالى : فذكر إنّما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر " قال تعالى : الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب "

← هو إنسان واع بقيمة الحرّيّة و حدودها:

-هو إنسان واع بقيمة الحرية و أنه لاتوجد حرية إنسانية مطلقة ..

-هو إنسان متوازن في فهمه للحرية إذ يوفق بين : الحقوق/الواجبات , المصلحة الفردية/ المصلحة الجماعية....

-يفهم هذه الحرية على أنها مسؤولة و مقيدة فلا ظلم و لا استبداد و لا تسيب و لا انحلال , فهي حرية مقيدة بالقوانين و الأحكام الشرعية التي تستهدف تحقيق الخير و النظام و اجتناب الفوضى.

و لا يخفي على عاقل أن " الظلم مؤذن بخراب العمران " كما يقول ابن خلدون فأسباب العمران تتأسس على دعائمي الحرية والعدل ومن هنا رأى زعماء الإصلاح الديني في القرن 19 كالطهطاوي وخير الدين و الكواكبي أن التقدم في العلوم والمعارف والصناعات وتحقيق النهضة لا يتم إلا بدعامتين وهما الحرية والعدل .

➤ -إنسان مؤمن بعقيدة القضاء و القدر وواع بطبيعة التكليف و المسؤولية:

+التكليف و عقيدة القدر:

-...هوإنسان فاعل بدليل: تكليفه بالأوامر و التواهي /الوعد و الوعيد/الأمر بالعمل...

- كل الفرق الكلامية تؤكد على فاعلية الإنسان مع اختلاف في المصطلحات المستخدمة من قبيل (إيجاد/كسب/خلق/أحداث...)

+القدر و المسؤولية:

-الإنسان يتحمل تبعات اختياراته و أعماله و هو مسؤول عنها أمام الله بدليل قوله تعالى : {لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت} (البقرة/286)

➡ هناك تلازم بين بين : الحرية/التكليف, الحكمة/العدل , الحرية/المسؤولية...

- الإنسان كائن حرّ و مسؤول ومكلف محاسب حسب حكمة الله تعالى و عدله و رحمته.

+الإختلاف في القدر :

*المعتزلة: الإنسان مختار لأفعاله /خالق لها والله خالق لقدرة الإنسان فقط و التي بها يخلق /يختار فعله.

➡ الله يعلم بهذه الأفعال أزلا.

*القدرية: نفس تصوّر المعتزلة إلا أنهم ذهبوا إلى أنّ الله لايعلم بأفعال العباد إلاّ ساعة و قوعها ولايعلم بها أزلا.

***لقد كان هدف كلّ من المعتزلة و القدرية تأكيد مسؤولية الإنسان و عدل الله تعالى. لأن أفعال فيها ماهو جور و ظلم فلايجوز القول بأنه سبحانه قد خلقها ...

*الجبرية/الجهمية: الإنسان مجبر/مسيّر لاقدره له /غير مختار لأفعاله.

***هدفهم : التأكيد على و حدانية الله في الخلق و التسيير.

*الأشاعرة/أهل السنة: الله خالق للأفعال كلّها (خيرها/شرّها)و الإنسان كاسب لها باختياره.فالإنسان حينما تتوق نفسه

إلى القيام بفعل ما يخلق الله فيه قدرة حادثة تلازمه مدّة قيامه بذلك الفعل...

***هدفهم: محاولة الجمع بين الوحدانية و العدل.

+بين إرادة الله تعالى و إرادة الإنسان:

-العبد يكسب بقدرته و إرادته ماهو وسيلة لسعادته أو لشقائه ويعتبر ذلك من مقتضيات التكليف و المسؤولية .

- الله هو المحدث الخالق لكل شيء بما في ذلك إرادتنا و قدرتنا , فهو الذي أقدرنا (منحنا القدرة) على الاختيار و الفعل , فقدره الله هي مرجع لجميع الكائنات والعون يكون منه و حده سبحانه و تعالى ... ويعتبر ذلك من مقتضيات الربوبية.

- الوجود صادر عن الله خلقا وإبداعا و إحداثا.

- للعبد قدرة على الاختيار و الفعل وذلك في إطار المشيئة الإلهية... {وماتشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين} ← فلإنسان حرية الاختيار بين الخير و الشر , الحق/الباطل , الحلال/ الحرام بعد التبصّر بعواقب الفعل.
- الإنسان حرّ الإرادة لأنه مكلف و مسؤول عن أفعاله.

+علاقة حكمة الله تعالى و عدله بحرية الإنسان و تكليفه:

-الله حكيم في أفعاله و أوامره..ولا يكلف إنسانا غير حرّ لأنّ ذلك عبث ينافي حكمته و عدله.

-الله تعالى عدل منزّه عن كل ظلم و جور.

+من أهم أسباب الاختلاف في القدر:

• تعارض الأدلة السمعية (من القرآن والسنة):

- توظيف الفرق الكلامية لأدلة النص الديني بما يناسب مقالاتها و تأويل ما يخالف آراءهم مثل:

*الجبرية: تعتمد على قوله تعالى { والله خلقكم و ماتعملون } (الصفات/96)

*القدرية و المعتزلة: تستدلّان بقوله تعالى : { من شاء فليؤمن و من شاء فليكفر } (الكهف/96)

*الأشاعرة : يستدلّون على نظرية الكسب بقوله تعالى : { لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت } (البقرة/256)

• تعارض الأدلة العقلية :

*الجبرية: لوكان العبد فاعلا و محدثا لأفعاله لكان خالقا لها , و هذا محال فلا خالق إلا الله لذلك كان منطلقهم هو

الدّفاع عن عقيدة التّوحيد وتنزيه الله عن الشّرك

*القدرية و المعتزلة: الله تعالى لا يصدر عنه شرّ و هو بثيب العبد أو يعاقبه على حسب الأعمال التي قدّمها , و هذا

مقتضى العدل الإلهي والحكمة الإلهية , فالإنسان هو الوحيد المسؤول والمحاسب عن أعماله الإرادية خيرها و شرّها

وليس الله تعالى

← وفي ذلك تنزيه لله تعالى عن الظلم و الجور

*الأشاعرة: حاولوا التوسّط بين الجبرية و القدرية , ففسبوا الأفعال إلى الله تعالى من جهة الخلق و الإحداث , وإلى

الإنسان من جهة الكسب وأثبتوا أنّ للإنسان تأثيرا في إيجاد أفعاله الإرادية

• التّأويل : (وهو صرف اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى آخر محتمل بدليل):

- يعتبر التأويل سببا مركزيا لاختلاف المتكلّمين في مسألة "أفعال العباد" فالآية واحدة و تأويلاتها متعدّدة و مختلفة...

• الاختلاف في فهم الآيات المتشابهة والتي تحتمل أوجها عديدة للدلالة.

← هو إنسان يفهم مسألة القدر فهما إيجابيا واعيا :

- يؤمن بالقدر خير و شرّه.

- مقتنع بأنّ مخيّر و مسير , ولا يستقيم القول بالجبر المحض أو الحرية المحضة .

- لا يعلّق أخطائه و فشله على القدر.... يقول محمّد اقبال : " المؤمن الضعيف يتذرّع بالقضاء و القدر أما المؤمن القويّ فهو قضاء الله و قدره".

- يدرك أنّه يتحمّل مسؤوليّة أعماله في الدّنيا و الآخرة.

- الله هو الخالق لأعمالنا كلّها (الإختيارية و الإضرطارية)، ولا ينبغي أن نفهم ذلك القسر و القهر و الجبر... فجميع أفعالنا وكلّ مافي الكون بمشيئة الله تعالى و قدره و تدبيره.

- رفض فكرة النزاع بين الإرادة الإلهيّة و الإرادة الإلهيّة كما تصوّره الفلسفة اليونانيّة.

- يؤمن أنّ له قدرة و إرادة وهي التي تؤثر في إيجاد أفعاله.

- الإيمان بالقضاء و القدر دافع وشاحن للطاقة الإنسانيّة التي تمكّن الإنسان من العمل و الفاعليّة و الإيجابيّة و القوّة و ذلك على المستويين الفردي و الاجتماعي. ونجد هذا الفهم الإيجابي لدى تلامذة المصطفى-صلى الله عليه و سلّم- مثل عمر بن الخطّاب-رضي الله عنه- الذي تراجع عن السفر إلى الشام لما سمع أنّ بها طاعونا (طاعون عمواس) فقال له الصّحابيّ أبو عبيدة ابن الجراح-رضي الله عنه- " أفرارا من قدر الله يا عمر؟" فأجابه عمر "نعم أفرّ من قدر الله إلى قدر الله".

- يتسلّح الإنسان لنوائب الدّهر و سائر المقادير بالرّضا و الطّمأنينة و القناعة. "قل لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا".

﴿ هو إنسان مؤمن بقانون السببية: ﴾

- الإيمان بالسببية لا يتناقض مع الإيمان بالقضاء و القدر فجميع المقادير مقدّرة بأسباب.

- الكون يجري وفق نظام سببي قدره الله تعالى .

- القول بالسببية لا ينفي حرّية الإنسان لأنّ الإرادة و الإختيار هي حلقة من حلقات الأسباب التي تنتهي إلى مسبب الأسباب كلّها و هو الله تعالى.

- تتّسع دائرة الحرّية الإنسانيّة كلّما زادت معرفتنا بسنن الله تعالى في الكون وكلّما ازداد وعينا بالأسباب و المسبّبات .

- لا يكون الموحّد عبدا للأسباب لأنّه لا يخضع إلّا لمسبّب الأسباب و مسخّر الكون و خالقه.

- لا يمكن أن تكون حرّية الإنسان مطلقة لأنّها محكومة بنظام الأسباب و المسبّبات .

- الحرّية الإنسانيّة نسبيّة و محدودة في ظلّ السببية. " لا تتحقّق حرّيتي الا من خلال وعيي بالأسباب... "

- الأخذ بالتوكّل يعتبر خيارا حاسما في تحقيق الفاعليّة الدّاتيّة و الحضاريّة.

﴿ هو إنسان متوكّل على الله آخذ بالأسباب: ﴾

- المتوكّل : يعتمد على الله+ يأخذ بالأسباب =يعمل /يسعى /يجتهد/يثابر...

قال صلى الله عليه و سلّم: " المؤمن القويّ خير و أحبّ إلى الله من المؤمن الضّعيف و في كلّ خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله و لاتعجز ,و إن أصابك شيء فلا تقل لو أنّي فعلت كذا لكان كذا ولكن قل : قدر الله و ماشاء فعل , فإنّ "لو" تفتح باب الشّيطان".

- يدفع الأسباب و المقادير بالمقادير (كدفع قدر الدّاء بقدر الدّواء/ دفع قدر الفشل بقدر الجد و العمل و المثابرة...) وبذلك قد أثبت الحكمة والعدل الإلهي.

- هو واع بالأسباب و التّواميس الكونيّة .

- تحرير إرادة الإنسان و تفعيلها مع الاعتراف بنسبيّة حرية الإنسان إزاء القوانين الإلهيّة.... يقول الفيلسوف الألماني هيجل : "كلّما اكتشف الإنسان قانونا خطأ خطوة نحو الحرية".

-التوكّل يمنح المؤمن الشّحنة الرّوحيّة المطلوبة للإقدام على إنجاز أعماله بقوة و عزيمة. قال تعالى : {فإذا عزم فتوكّل على الله إنّ الله يحبّ المتوكّلين} (آل عمران /159).

يساهم التوكّل في تقدّم الأمتة و ازدهارها وتحقيق نهضتها وفي مقاومة الإتكال و التّواكل باعتباره سببا للتخلف و التّبعية.

• اختلاف الأطروحات الفكرية في مسألة الأسباب :

✓ السببية عند ابن رشد :

-أرجع ابن رشد الفعل الإنساني إلى عاملين أساسيين هما :

* الأسباب الداخلية : المتمثلة في الإرادة الإنسانية المتأثرة بالتّوازن و الميولات التّفسيّة

* الأسباب الخارجية : وهي القوانين التي تنظم الوجود (إرادة الله) وتتميّز بالدقّة والإتقان و الثبات و الإطّراد و عدم الصدفة و العشوائية ..

يرى ابن رشد أن الفعل الإنساني لا يتم إلا بتكامل الإرادة الإنسانية مع الأسباب على النحو التالي :

← الأسباب : ← داخلية : داخل الذات (ميولات / رغبات) ...

← خارجية : موضوعية (الاحتميات الطبيعية/السنن و القوانين الكونية).

← تأثير الأسباب : ← داخلي : الاسباب الداخلية توجه الإرادة

الإنسانية نحو اختيار الفعل

← خارجي : الأسباب الخارجية تكمل الإرادة الإنسانية في تحقيق الفعل.

← نلاحظ إذن أن الأسباب الدّاخلية تسبق الإرادة و أن الأسباب الخارجية تلحق الإرادة ، و أنّها تتضافر جميعا لصدور الفعل ويمكن فهم ذلك من خلال المعادلة التالية :

الأسباب الدّاخلية ← الإرادة + الأسباب الخارجية = الفعل

✓ السببية عند الغزالي :

يفسّر الغزالي السببية بأنّها تعني ارتباط الأسباب بالمسبّبات و الله هو مسبّب الأسباب لذلك فإننا نجده يفسّرها على النحو التالي:

المسبّبات الحادثة : هي

ما ينشأ عن تلك الأسباب من حوادث عادية يومية يشهدها الإنسان لحظة بعد لحظة .

الله مسبّب الأسباب

الأسباب الكلية : وهي

الثابتة و الأصيلة والتي لا تزول و يتأسّس عليها نظام الكون كحركة الفلك/الرياح / وضع الأرض و السّماء.....

مثال : يمكن القول أنه في حياتنا اليومية نلاحظ نزول المطر كسبب كلي ثابت يتأسّس عليه نظام الكون ،وقد ينجّر عن نزول المطر فيضانا ينجم عنه وفاة نفس بشرية غرقا فوفاة هذا الشخص تعتبر (مسببا حادثا/ظرفيا).

- يرى الغزالي أن الوجود منظّم على أساس الأسباب و المسببات (الحكم و القضاء و القدر) وتعود جميعها إلى السبب الأوّل و هو الله.

- الكون يسير وفق سنن وضعها الله و اقتران السبب و المسبب من باب العادة.

- الله هو القاضي و الحاكم و المقدر ويمكن تغيير العادة مثلما يحدث مع المعجزات كسلب خاصية الإحراق من النار مع ابراهيم عليه السلام .

← لا فاعل على الحقيقة إلا الله.

- العلاقة بين الأسباب و المسببات حسب الغزالي هي علاقة إقتران ضروري و لكنّ هذا الإقتران غير متولّد من طبائع الأشياء و إنّما عن مشيئة الله الأزليّة .

- **مثال :** النار ليست علّة الإحراق و لكنّ الله يخلق صفة " الإحراق " عند الإصابة بها.

- القضاء حسب الغزالي : هو وضع الله للأسباب الكلية الضرورية الثابتة مثال : نزول المطر
- القدر عند الغزالي : هو توجيه الأسباب بحيث تحدث كما قضى و حكم سبحانه و تعالى .

✓ السببية عند المصلحين :

- يرى بعض زعماء الإصلاح أمثال «محمد عبده» و «جمال الدين الأفغاني» أن :

القضاء و القدر لا يعنيان الجبر :

- لا فرق في تصور الإفرنج بين اعتقاد المسلمين في القدر و اعتقادهم بم\هب الجبر .
- ربطهم بهذا التصوّر حال المسلمين اليوم (الجبر عطّل قواهم / جلب لهم الركود و الضعف و التواكل...)
- انحطاط المسلمين راجع إلى أسباب غير عقدية بل حضارية.
- أفعال الإنسان مرتبطة بسلسلة من الأسباب و ارادته تعتبر حلقة من حلقات تلك الأسباب و هي مرتبطة بإدراكه ووعيه.

✍ إنسان يبشّر العالم برسالة كونية تتجاوز حدود المكان و الزمان :

+رسالة ذات منطلقات كونية:

-تقرّر بالأسس المشتركة التي تجمع بين الشّعوب (وحدة الخالق/وحدة الأصل/وحدة المصير/وحدة المساواة...)
-ترفض التمييز بين الناس على أساس (الجنس/ اللون/ العرق/ الحالة الإجتماعية....) لأنّ الأفضليّة قائمة على أساس الصّلاح و التقوى.

-تعترف بخصوصيّة الشّعوب الثقافيّة و الفكريّة و الإجتماعيّة.

+رسالة تحمل مبادئنا و أخلاقا و قيما إنسانية عالمية:

-الحرية الدّينيّة: { لا إكراه في الدّين } (البقرة/256)

-إقرار العدل في التعامل مع الآخر و الإحسان إليه... قال تعالى: { يا أيّها الدّين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط و لا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هوّ أقرب للتّقوى و اتّقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون } (المائدة/8).

-التسامح مع غير المسلم/السماحة مع المسلم

-تحريم الإعتداء على الآخر المسالم قال تعالى : { لا ينهاكم الله عن الدّين لم يقاتلوكم في الدّين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم و تقسطوا إليهم إنّ الله يحبّ المقسطين } (الممتحنة/8).

-شموليّة نظرة الإسلام للإنسان باعتباره (جسد+روح+عقل) و لا يمكن انكار أحد تلك العناصر ..

-المسلم يتفاعل مع الآخر من منظور حوار الحضارات و ليس من منظور التبعيّة و الدّونيّة...

-المسلم متمسك بهويّته , يعتزّ بدينه و بفكره و بثقافته و لا يمنعه ذلك من التّفّتح على الثقافات و الحضارات الأخرى

...يقول الفيلسوف غاندي: "أفتح نوافذي على جميع رياح العالم لكن دون أن تقتلني من جذوري".

-المسلم لايرضى أن يكون تابعا خاضعا للأقوى و لامجرد مستهلك في الدورة الإقتصادية المحلية و الدولية , بل يطمح إلى تحقيق القوة و المناعة و الإستقلال و الإكتفاء.

دراسة تأليفية لأهم مضامين المبحث الثاني (تسخير الكون و مسؤولية الإنسان)

- *الغيب و دوره فى تفعيل مسيرة الإنسان:

الغيب هو ذهاب الشيء عن الحس و غاب عن الحواس و التصديق بالغيب من مقتضيات الايمان و ينقسم الغيب إلى غيب حقيقي و غيب إضافي .
والتصديق بالله هو منطلق الإيمان ببقية الغيبات فالله لا يمكن معانيته لأن ذاته غير قابلة للضبط أو التحديد أو التكميم و هو ما يخرج الذات الإلهية من مجال القيس العلمي البشري . وبالرغم من أن الرسل يخبرون الناس بحقائق غيبية فإن هذه الحقائق الغيبية هي من خصائص النبوة و ليست كسبا . فكل الرسل ينفون عن أنفسهم علم الغيب ، و علم الغيب ليس تنجيما و لا دجلا كما نراه في بعض البلدان الإسلامية و قد اعتبر ابن خلدون ظاهرة التنجيم و ادعاء معرفة الغيب من المنكرات الفاشية في المجتمعات الإسلامية و التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية و التي يجب مقاومتها.
-والعقائد الغيبية في القرآن لا تعطل عقول المؤمنين بها و لا تلغيها فالعقل مدعو إلى النظر حتى في صفات الخالق عبر آثاره في الكون فهناك علاقة تكاملية بين عالم الغيب و عالم الشهادة فالغيب المطلق مصدر معرفته الوحي أما عالم الشهادة فيعتمد في معرفته على العقل والبحث ووسيلته الحواس والتجربة فالعقل ميزان صحيح في عالم الشهادة كما يقول ابن خلدون
أما عالم الغيب فخارج عن نطاق عمل العقل لأنه لا يدرك بالحواس
-قال تعالى: (فإذا سئله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)29الحجر
وقال سبحانه أيضا : {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا}85الإسراء
العلم والنفخة من روح الله التي في الإنسان يندرجان في البعد الغيبي في تكوين الإنسان .
-و من دلالات نزول الإنسان إلى الأرض تخصيصه بتحمل رسالة ثقيلة تتمثل في أمانة الاستخلاف التي لا يستطيع غير الإنسان أداؤها و الوفاء بها لذا وجب على الإنسان الجزاء و العقاب . .
لقد جمع الإنسان قوتان هما الشهوة البدنية و العقل ليكون أهلا لتعمير الأرض و أهلا لدخول الجنة .

-إن للبعد الغيبي تأثير في الإستقرار النفسي للإنسان فالمؤمن لا يغلب الجانب المادي على الجانب الروحي و لا العكس كما يؤثر الايمان بالغيب في ضمير الإنسان و سلوكه مما يجعله فاعلا في عالمه رافضا للجمود و التواكل و الجبر.

***تحليل العلاقات بين مختلف العناصر مع البحث في مقومات كل علاقة**

***علاقة الغيب بالواقع :**

عالم الغيب +عالم الشهادة =-علاقة تكامل و تلازم و ليست علاقة تناقض كما يرى البعض من الذين فصلوا تعسفا بين عالم النور و عالم الفلك الأعلى و عالم التراب الأرضي السفلي فذهبوا إلى أن كل ما فوق القمر فهو صفاء و طهارة و كل ما دون القمر فهو كدر و دنس .

الإيمان بعالم الغيب : نفي للصدفة و العينية +له أثر على ضمير الإنسان و سلوكه +يجعل الإنسان فاعلا في واقعه +يسر تواصل الإنسان مع بني جنسه و تواصله مع الكون . الغيب مصدر معرفة و هداية و إصلاح :للإنسان +للواقع الإنساني

***علاقة الإنسان بالزمن و التراب و الغيب:**

اعتمد الإنسان الزمن لإثبات وجود خالق الكون بعد اكتشاف القوانين و السنن الكونية التي تدل على عظمة الخالق و اتصافه بكل صفات الكمال . الوعي بالزمن يقدر الإنسان على تجاوز العوائق و بالتالي حل مشكلات التراب بالعمل و الاستثمار و حسن أداء وظيفة الاستخلاف . * حسن تصرف المسلم في الزمن يُبرز حسن تمثله لخلافة الله تعالى في الأرض *تجدد الزمن فرصة للتدارك والإصلاح ومزيد البذل والعطاء والتفاني لتحقيق الأهداف واستشراف مستقبل زاهر.

***:علاقة القيم بالإبداع:**

المعيار الرئيسي للإبداع في المجال الإنساني هو أن يكون النتاج ذا قيمة للمجتمع ، يجلب مصلحة و يدفع مضرة ، يجانب الفساد،يحافظ على توازن الكون و ليكون الإبداع كذلك نحن في حاجة إلى القيم والمبادئ الإنسانية التي أكدت عليها الرسالات السماوية

يقول الأديب البحريني أمين صالح) :الإبداع رغبة دائمة وجوع متواصل لا يبلغ حد الشبع و إنهاك لا حد له .(يعتمد

الابتكارعلى مواهب الشخص المبتكر و معلوماته و خبراته السابقة أكثر من اعتماده على ما يقدمه الموقف الخارجي من منبهات و ابحاث فالمعيار الرئيسي ليقوم الإبداع هو أن يكون النتاج فيه جديدا و أصيلا و ذا قيمة للمجتمع في الوقت ذاته . إن مجالات الإبداع متنوعة و متعددة فقد تكون في الفكر و الآداب و اللغة أو الصناعة أو الهندسيه .

قال صلى الله عليه و سلم : (إذا قامت الساعة و في يد أحدكم فسيلة فاستطاع أن يغرسها فليغرسها)

-إن الدور الحضاري للإنسان المسلم يقوم على العمل و الإبداع المتواصلين منذ لحظة الوعي الأولى و حتى ساعة الحساب

-إن الإيمان الذي يقوم عليه بنیان الدين يحیی دائما بمثابة عامل حضاري يمتد أفقيا لكي يصب إرادة الجماعة المؤمنة على معطيات الزمن و التراب و يوجهها في مسالكها الصحيحة و يجعلها تنسجم في علاقاتها و ارتباطها مع حركة الكون و الطبيعة و نواميسها فيزيد عطاء و قوة و إيجابية و تناسقا ... كما يمتد عموديا في أعماق الإنسان ليعث فيه الإحساس الدائم بالمسؤولية و يقظة الضمير و يدفعه إلى سباق زمني لا مثيل له لاستغلال الفرصة التي أتاحت له كي يفجر طاقاته و يعبر عن قدراته التي منحها الله إياها على طريق القيم التي يؤمن بها و الأهداف التي يسعى لبلوغها فيما يعتبر جميعا في نظر الإسلام عبادة شاملة يتقرب بها الإنسان إلى الله . يقابل الإبداع التخريب و الإفساد لذا ندد القرآن بكل عمل أو نشاط خاطئ من

شأنه أن يؤول إلى الفساد في الأرض و إلى هدم و تدمير المكتسبات التي يصنعها العمل الصالح بالصبر و الدأب و المثابرة و هو بذلك يسعى إلى حماية منجزات الإنسان الحضارية و وقف كل ما من شأنه أن يعوق مسيرتها و نموها وملاحقة أيّة محاولة لإنزال الدمار بها.

*الزّمن و البناء الحضاري :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال صلى الله عليه و سلم لرجل و هو يعظه " : اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك و صحتك قبل سقمك و غنائك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك و حياتك قبل موتك " رواه الحاكم - المستدرک علی الصحیحین

*الزّمان هو من نعم الله التي ينبغي حسن استغلالها فالزمن قابل للقسمة و مجدد و ممتد و متراخي و في حركة مستمرة يؤثر الزمان على الإنسان وواقعه المعيش فعمر الإنسان و نشاطه محدد بفترة زمنية عليه استثمارها و إلا لن تتوفر له فرصة للتدراك و الرجوع إلى الوراء في الزمن.

-إن الدلالة الإنسانية للزمان تعنى شيئا أكثر من مجرد الأرقام " كما يقول - جون جرانت - فالزمن مجال للتخطيط الدقيق و ضبط الأهداف و تحديد المدة لإنجازها وتحقيقها و الإنسان مدعو للإعتبار بالتجارب الماضية و الحاضرة التي وقعت في فترات معينة من الزمن كما أن الزمان فصحة للتأمل و الاكتشاف والاستثمار و البناء والتعمير فضياء النهار دافع للحركة و طلب الرزق و تبادل المصالح و سكون الليل جعل لأخذ قسط من الراحة ولضمان تجدد النشاط الإنساني .

. لقد طرح مفكروا الإسلام مجموعة من الإشكاليات و الأسئلة حول الزمن نذكر منها :الرازي : إلى أي مدى يمكن للعقل الحكم على الدهر بالوجود أو العدم الايجي : الزمن متجدد يقدر به متجدد فكل بحسب ما هو مقدر عنده يقدر غيره . كما ذهب الايجي أن تفاوت الزمان في الحركات إنما هو بحسب تفاوت المعاق (المصاعب) فالبدية تشهد بأن الحركة مع المعاوقة و إن كانت قليلة تكون أبطأ و أكثر زمانا من الحركة التي لا معاوقة معها أصلا .

ابن سينا :الزمان لا يتصور إلا مع الحركة

قال تعالى : " يقلب الله الليل و النهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار " النور 11 فالعبرة التي يستخلصها أولو الأبصار من تقلب الليل و النهار أن دوام الحال من المحال مما يبعث روح الأمل في الإنسان للتغلب على العوائق و كشف المجهول . و العبرة الأخرى التي يستخلصها أولو الأبصار من تقلب الليل و النهار هي فكرة التغيير و التجدد المستمرين . امتداد الزمان فرصة للإنسان لإنجاز ما لم يستطع إنجازها في زمن سابق فعدم وعي الإنسان بالزمان يجعل هذا الأخير يتحكم فيه و عندما يعي الإنسان بالزمان يصبح قادرا على تجاوز حتمياته فلا أحد ينكر أهمية الزمن في حياة الكائنات الحية و غير الحية عمر الإنسان قصير لذا عليه حسن استثمار الزمن للعمل البناء و الفعل الحضاري و هو الغاية من خلق الإنسان الزمن يفني حياة الإنسان و المؤمن مطالب بإفناء الزمن بالعمل الصالح للفوز بالخلود الأبدي في الآخرة . فمن الناس من وعى بقيمة الزمن و الهدف من خلقه فأحسن العمل ففاز في الدنيا و الآخرة و من الناس من لم يع بقيمة الزمن و الغاية من وجوده فكان مآله الخسران المبين في الدنيا و الآخرة.

فحسن التعامل مع الزمن هو مسؤولية دينية و دنيوية فالزمن لا يرحم و إن لم يقطعه الإنسان قطعه أي إن لم يغلب الإنسان على الزمن غلبه . ووقفت الإنسان إما أن يعمر بمصلحة أو مفسدة أو لا يعمر بشيء .

و قد يكون الإنسان مغبونا في الفراغ بعدم استغلاله في أنشطة قد لا يسمح الوقت و الزمن و مشاغل الحياة بالقيام بها في فترة لاحقة و يكون الغبن بالحصرة و الندم على عدم القيام بتلك الأنشطة في زمن ذلك الفراغ المهدور الذي لا يمكن أن

يعود . ليس هناك تناقض بين حق الإنسان في الراحة و اعتباره مغبونا في الفراغ فيمكن للإنسان أن يقضي أوقات فراغه و راحتته في الترفيه عن نفسه و عن أفراد عائلته و ممارسة الرياضة و السياحة الثقافية و بذلك يقضى على الملل و الكآبة و كل الأمراض النفسية التي يسببها الفراغ.

إن وقت الفراغ فرصة لمطالعة كتاب أو مجلة في حافلة أو قطار و هو فرصة للتعارف و تبادل الأفكار و هو أيضا فرصة لقراءة التاريخ عبر زيارة الآثار و المتاحف .. فحسن تصرف المسلم في الزمن يبرز حسن تمثله لخلافة الله تعالى في الأرض. فحسب **الراغب الأصفهاني** تتطلب القوة الشهوية من الإنسان استغلال الزمن لتحقيق المكاسب و المنافع أما القوة الغضبية تجعله في حاجة إلى الزمن للتدرب على ترويض النفس و حمايتها و القوى الفكرية تتطلب منه وقتا للمعرفة و تحصيل العلوم .

وفي جانب آخر يعتبر تجدد الزمان و استمراره دافع للإنسان لمزيد التذكير والتعقل ليكون يومه أفضل من أمسه و غده أحسن من يومه فتجدد الزمن فرصة للتدارك والإصلاح و مزيد البذل و العطاء والتفاني لتحقيق الأهداف و استشراف مستقبل زاهر . فالتجدد سنة كونية مما يجعل المسلم يتصف بهذه القيمة للفعل الحضاري ولتغيير الواقع نحو الأفضل .

يقول مالك بن نبي " الزمن نهر قديم يعبر العالم منذ الأزل " فمن أوجه الشبه بين النهر والزمن التجدد المستمر وعدم الثبات و التحول فالزمن يصير ثروة عند حسن استثماره و يصبح عدما عند إضاعته إهداره كلما نما الوعي بالزمن و قيمة العمل المثمر فيه كلما ازداد الإنسان و الإنسانية رقيا و تقدما و عدم الوعي بالزمن و الاستهتار به و سوء التصرف فيه يؤدي حتما إلى التفكك و الانحطاط و الإنهيار و الفناء و الشعوب التي تعرف اليوم الازدهار و التقدم مثل كوريا و اليابان ، الصين و غيرها من بلدان شرقي آسيا كل هذه الدول عرفت بتقديسها و باحترامها للوقت و العمل مما جعلها دول فاعلة في الحضارة الإنسانية

****الإبداع و القيم :**

***تعريف الإبداع:**

في اللغة: أبدعت الشيء: اخترعته على غير مثال سبق

المبدع هو: المنشئ أو المحدث الذي لم يسبقه أحد.

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : "بديع السماوات والأرض" : أي خالقها على غير مثال سبق. وذكر ابن الأثير أن البدعة بدعتان, بدعه هدى وبدعة ضلالة **لقوله صلى الله عليه وسلم : من سن سنة حسنة كان له أجرها. وقال صلى الله عليه وسلم في بدعة الضلالة: من سن سنة سيئة كان عليه وزرها.** وقول عمر رضي الله عنه: نعمت البدعة هذه لما كانت من أفعال الخير داخلية في حيز المدح سماها بدعة ومدحها لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسبقها لهم, فبهذا سماها بدعة. وهذا يتوافق مع **قوله صلى الله عليه وسلم: " كل محدثة بدعة".** والقول فلان بدع في هذا الأمر أي أول لم يسبقه أحد, والبدع المحدث العجيب , وأبدعت الشيء اخترعته, ليس على مثال.

***الإبداع من منظور الإسلام :**

يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم (**تخلقوا بأخلاق الله**) (و قال الإمام الغزالي **"فإن كمال العبد وسعادته التخلق بأخلاق الله تعالى، والتخلي بمعاني صفاته، وأسمائه، بقدر ما يتصور في حقه**) (فالمسلم بحكم إيمانه مدعو إلى التخلق بأخلاق الله، ومطلوب منه أن يسعى قدر الطاقة كي يتحلى بمعاني أسماء الله الحسنى و من صفات الله التي على المسلم الانصاف بها

المبدع، جاء في الحديث الشريف: "إن الله جميل يحب الجمال" فالمسلم مدعو إلى الاتصال بالجمال عبر الفعل الهادف المبتكر المتجدد .

-إنَّ الإبداع الحقيقيُّ هو الذي يسبق بالتفكير البناء الذي لا يخرج عن التعاليم الإلهية ذلك أن الإبداع في النظرة الإسلامية لا بد له أن يحقق هدفًا، ويسهم في حل مشكلة، وأن يدعم المنتج الإبداعي القيم الإنسانية التي أكدت عليها التعاليم الإلهية وإلا صار إبداعًا شيطانيًا، أو قوة هائلة بلا قلب ولا عقل، وهو ما تعاني منه كثير من المجتمعات الحديثة التي تنتج أفكارًا جديدة ومنتجات عظيمة القوة، لكنها تسخر ضد كل قيمة سامية من قيم الإنسانية.

إن الإبداع في التصور الإسلامي لا بد أن يرتبط بعقائد المجتمع ومنظومة القيم لديه، فلا يتضمن هذا الإبداع ازدراء بالأديان، أو خروجًا على القانون. لقد كان الدين في الحضارية الإسلامية هو الطاقة التي أثمرت ضمن ثمراتها الإبداع في كل ميادين العلوم والفنون والآداب، شرعية وعقلية وتجريبية، كما كان الدين الإسلامي هو الدافع للتفتح على الثقافات والحضارات الأخرى المغايرة والمخالفة القديمة منها والحديثة وإحيائها وغربلتها وعرضها على معايير الإسلام.

-إن الإبداع في الإسلام يأبى التقليد الأعمى للآخر ولو كان من الآباء والأجداد بل هو ينطلق من رؤية إسلامية أصيلة تستلهم مما ورد في القرآن الكريم ومن السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم .

-لقد راعت إبداعات المسلمين منظومة قيم متكاملة تستند إلى الوحي الإلهي الذي عالج جوهر الإنسان وقوم الواقع البشري اعتمادًا على منظومة قيم كان الهدف منها تحقيق العدل وتجسيم الرحمة بين كل البشر. لذلك كانت القيم التي دعا إليها الإسلام تشمل الحياة كلها وتجاوز النفعية المادية الظرفية الضيقة وينبني عليها الجزاء الأخروي.

• من القيم التي تفعل الإبداع والعملية الإبداعية في الإسلام :

1 - القيم الاعتقادية والتعبدية: هذه القيم تساهم في ترسيخ مفهوم العبودية لله سبحانه وتعالى وهي ترسيخ لوظيفة الاستخلاف التي خلق لها الإنسان. وما يميز المنظور الإسلامي للقيم على سائر المنظومات الأخرى ترسيخه لمفهوم العبودية والاستخلاف في مرحلة أولى لقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في ترسيخ قيم العقيدة في نفوس أتباعه لأنها الأساس الذي ستنبنى عليه باقي مكونات منظومة القيم الحضارية للأمة الإسلامية لقد تميزت منظومة القيم الإسلامية بربط الإنسان بربه المبدع المصور

2 - القيم العلمية والمعرفية : وهذه القيم هي التي تنظم تصورات الإنسان للكون والحياة والمصير، مما يجعل عمل ونشاط المؤمن على بينة وهذه القيم العلمية والمعرفية هي مناط التكليف والاستخلاف في الأرض، فإذا انفصل الإنسان عنها أفسد في الأرض وأهلك الحرث والنسل وخالف بذلك تعاليم ربه. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران 190)

القيم الاجتماعية : فمن القيم الاجتماعية التي دعا إليها الإسلام نذكر قيم الاحترام والتوقير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح وحب الخير للناس، والتضحية من أجل الصالح العام، والإحسان والتكافل والتآزر في السراء والضراء. إن الإبداع في الإسلام بدأ من أول كلمة أنزلت من القرآن الكريم، كلمة (اقرأ) وهي شعار الإسلام فبالعلم والمعرفة وبإعمال العقل وبالإخلاص في العمل لحسن أداء وظيفة الاستخلاف يبدع المؤمن في كل مجالات الحياة رغبة في طاعة خالقه وأملا في الفوز بالدارين

إن الحرية المطلقة في العملية الإبداعية فساد مطلق، فالإنسان حر في دائرة من القيم الإنسانية التي ترشد الإبداع حتى لا ينقلب إلى عامل تدمير وإفساد للحرث والنسل، إن الحرية الإبداعية تعني المسؤولية والالتزام. إن المبدع المسلم خاضع لحساب الضمير ولحساب المجتمع في الدنيا، وخاضع لحساب الله تعالى في الدنيا والآخرة وحرية تكون في إطار المنهج

الإلهي. الإبداع في الإسلام يرتبط بالمسئولية النابعة من صميم الإسلام، على عكس الفلسفات الغربية التي لا تلتزم بمنظومة القيم. إن الحرية الحقيقية هي الحرية التي تتبعها المسئولية النابعة من ضمير الفرد. ومن قيم المجتمع على السواء الإبداع يشمل كل مجالات الحياة والمُبدع المسلم خاضع لحساب الضمير ولحساب المجتمع في الدنيا، وخاضع لحساب الله تعالى في الدنيا والآخرة وحرية تكون في إطار المنهج الإلهي فالإبداع في الإسلام لا يكون عبثياً، بل إنه إبداع الضمير الحي، والوجدان السليم، والخيال البناء إن المبدع المسلم لا يتعدى بإبداعاته الثوابت التي جاء بها النص التأسيسي من قرآن و سنة. الإبداع في الغرب لا حدود له، والحرية للمبدع- شاملة وكاملة هذا يعني أن للمبدع حرية تتجاوز الضوابط والحدود والحرمات، بل وإهانة المقدسات، والاستهانة برموز الدين، وتجريد كل ذلك من الأخلاق الفاضلة. إن حرية الإبداع كما يراها مفكري الغرب هي القدرة على اقتحام المحرمات الثلاث: الدين، والسياسة، والجنس، إن التصور الغربي المادي للإبداع قائم على مادية الإنسان وحيوانيته وإنكار الروح فالإبداع غاية، لقد ذهب بعض مفكري الغرب إلى حد القول بأن شعارات الدين والسياسة تفسد الإبداع إذ الأديان حسب تعبيرهم قيود، والإبداع حرية وانطلاق إن الدين عماده الأخلاق بينما الإبداع في التعريف المادي لا يعبأ بالجانب الأخلاقي، لأنه يهتم بكل ما هو جميل ولا يفكر فيما إذا كان الإبداع يعبر عن فضيلة أو رذيلة إن الإبداع في المفهوم الإسلامي يرتبط بالمسئولية فالإبداع بمفهومه الإسلامي يجعل المسلم قادراً على الانسجام مع نفسه ومجتمعه ومع الكون ومع ربه سبحانه وتعالى. وهكذا نخلص إلى أن المجتمعات التي تسودها رؤى مادية مثل: "الغاية تبرر الوسيلة"، و"النفع مقدم على الفرد" تشهد اليوم تخطياً على مستوى القيم و نتيجة لذلك فإن الإنتاج الإبداعي أصبح خالياً من كل روح إنسانية و من كل فطرة سليمة خلق الله سبحانه و تعالى عليها خلقه و أمرهم بالمحافظة عليها و بعدم تبديلها أو تغييرها. يعتقد البعض أن القيم إذا اقترنت بالإبداع، فهي تحد من بريقه، وتجعله مملاً أو منفراً لأنه أصبح مقيداً هذا القول قد يصدق إذا كان ذهن الإنسان المتلقي للقيم سيتلقى هذه القيم كقيود فإنها ستبقى كذلك - قيود - مهما بلغت أهمية هذه القيم، وأما إذا تلقى ذهن الإنسان القيم كأساس، وكمبدأ ورؤية كما هو الحال للمسلم الملتزم تجاه خالقه و مجتمعه الذي يرى في القيم قيوداً ضرورية لترشيد الإبداع و تحديد مقوماته فالقيم و القيود و الضوابط بها و بها فقط يتحقق النفع في العمل الإبداعي و صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قال : (لا ضرر و لا ضرار) (اللهم انفعني بما علمتني و علمني ما ينفعني و زدني علماً).

تلخيص دروس المبحث الثالث : النص و التاريخ

الدرس 1 : الإعجاز التشريعي في القرآن:

01- خصائص الخطاب القرآني:

أ- من حيث المضمون: ن 5/4/3/2 ص 161/156

القرآن نص عام :

القرآن نص شامل

القرآن نص مفتوح :

ب- من حيث التشريع: ن 5/4/3/2 ص 161/156

القرآن يراعي مبدأ التدرج : س 3 /2/1 ص 160/159 :

القرآن يراعي السياق : س 3 ص 160

اختلاف بنية النص ومضمونه بين المرحلتين المكية والمدنية مؤشر لتفاعل النص مع الواقع والزمن والتاريخ

02- مظاهر الإعجاز في القرآن :

أ - المصطلحات :

الإعجاز: لغة : واصطلاحاً

* اصطلاحاً: هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة. يظهر على يد مدعي النبوة موافقاً لدعواه.

ب - أنواع الإعجاز :

✓ الإعجاز البياني : فصاحة اللغة وبلاغة الأسلوب

✓ الإعجاز الغيبي : اشتغال القرآن على أخبار كثيرة من غيوب الماضي والمستقبل

✓ الإعجاز العلمي : احتواء القرآن على إشارات علمية لم تكتشف دلالاتها إلا مؤخراً

✓ الإعجاز التشريعي في القرآن : س 3+2 ص 155

* نجد بالقرآن معارف سامية وتعاليم عالية في العقائد والعبادات وفي التشريعات المدنية والجنائية والحربية والمالية والحقوق الشخصية والاجتماعية والدولية.

معنى الإعجاز التشريعي أن القرآن الكريم جاء بهدايات تامة كاملة تفي بحاجات البشر في كل عصر ومصر وفاء لا

تظفر به في أي تشريع ولا في أي دين آخر

ب - مميزات الإعجاز التشريعي: ينبنى التشريع الإسلامي على كليات (أصول) ثابتة يشغل المجتهد عليها لاستنباط

أحكام فرعية تناسب الواقع الذي يعيشه

فهو 01 يجمع بين الإجمال والبيان :

الإجتهد بمراعاة المصالح والمتغيرات ودون الخروج عن الأصول والثوابت

تتميز الشريعة الإسلامية بكونها :

ج - دور الإنسان (ن 6 ص 161/162) :

دور الإنسان التدبر والبحث والاعتبار و الاستنباط والنظر والاستدلال واستخراج المعاني والمقاصد (

الاجتهاد)

العقل هو وسيلة الربط بين النص والواقع

الدرس 2: مصادر التشريع

01-مصادر التشريع الإسلامي:

أ - التعريفات :

المصدر:

* لغة : معجم لغة الفقهاء - (ج 1 / ص 433) بفتح فسكون من صدر ج مصادر، ما يصدر عنه الشيء.
* اصطلاحاً : مصادر التشريع: الأصول التي يؤخذ منها التشريع..

ب- المصادر الأصلية المؤسسة والثابتة :

* القرآن الكريم :

هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم باللسان العربي المتعبد بتلاوته ، المنقول إلينا بالتواتر ، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس .

* السنة النبوية:

السنة لغة : السيرة حسنة كانت أو قبيحة

جاء في لسان العرب: وسن الله سنة أي بين طريقاً قويمًا، قال الله تعالى: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} (62) سورة الأحزاب

السنة اصطلاحاً :

- عند علماء الأصول : السنة هي المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله تعالى، فعرفوها بأنها ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي.

➤ أقسام ومراتب السنة: تقسم بعدة طرق منها

* تقسم السنة إلى : سنة قولية و سنة فعلية و سنة تقريرية

* تقسم باعتبار درجة صحتها إلى : السنة الصحيحة والضعيفة والموضوعة

* تقسم باعتبار رواتها إلى : السنة المتواترة : و السنة الأحاد :

02 – العلاقة التفاعلية بين مصادر التشريع :

أ - علاقة السنة بالقرآن

أولاً: - تأكيد السنة للقرآن الكريم:

ثانياً: بيان السنة لما جاء في القرآن الكريم :

ثالثاً الاستقلال بالتشريع :

ب - مقارنة بين السنة والقرآن

المصادر	القرآن	السنة
من حيث الوجود	قطعي	قطعية وظنية
من حيث الدلالة	قطعي وظني	قطعية وظنية
من حيث التقسيم والأنواع	أنواع الآيات محكمة ومتشابهة	أنواع السنة متواترة وأحاد
طبعة العلاقة بين المصدرين	القرآن المصدر الأصلي والسنة مؤكدة ومبينة ومشرعة	

✓ ضرورة التمسك بالقرآن والسنة :

التمسك بهما يعني : على مستوى الأخلاق : تعزيز القيم النبيلة التي تكفل وحدة المجتمع وتماسكه
على مستوى التشريع : تثبيت شرع الله في الأرض واستنباط مناهج تشريعية تستمد مشروعيتها من وح النص والتخلي عنهما يعني : على مستوى الأخلاق : ضياع القيم المؤدي إلى فساد العلاقات الاجتماعية
على مستوى التشريع : تقويت مصالح الناس المؤدي إلى اختلال التوازن الاجتماعي وغياب روح الاجتهاد

الدرس 3: مناهج التشريع

01- خصائص الاجتهاد ومقوماته :

أ - الاجتهاد :

مفهوم الاجتهاد :

* لغة : بذل الجهد لإدراك أمر شاق.

* اصطلاحاً : س 4 ص 182 قال الأمدي : << هو في الاصطلاح استقراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد عليه >>

الاجتهاد هو جهد عقلي يبذله المجتهد في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها والمجتهد : من بذل جهده لذلك

➤ حكم الاجتهاد ومبرراته: الاجتهاد واجب ديني

➤ مبررات الاجتهاد والحاجة إليه (الحكمة)

← الاجتهاد هو أداة التواصل بين: النصوص الثابتة والمصالح المتجددة بالاعتماد على معايير مضبوطة ويشمل * النصوص الظنية الثبوت والذالة * القضايا التي لم تتعرض لها النصوص

ب - شروط المجتهد:

يشترط في المجتهد أن يكون عارفاً بـ :

01 - علوم اللغة العربية (علوم ووسائل)

02 - فقه الشريعة مثل القواعد و الأحكام السابقة والمقاصد وروح الشريعة

03- فقه الحياة : المعرفة بالواقع وخصائص العصر (طبيعة العلاقات البشرية الفردية والاجتماعية والدولية)

➤ مقومات وأنواع الاجتهاد : س 2/1 ص 183

نوع الاجتهاد	مقومات الاجتهاد	القواعد المعتمدة
1 اجتهاد في ما فيه نص	الاعتماد على قواعد علمية مضبوطة	مثل اللغة و منطق التشريع (المقاصد) ومنطق العقل
2 اجتهاد في ما لا نص فيه	اعتماد القواعد الفقهية المستنبطة من النصوص الشرعية	المقاصد وروح الشريعة ومسايرة الواقع

02 - أهم المناهج الاجتهادية : لابد من التفريق بين المناهج والمصادر

أ- المنهج :

المنهج لغة: الطريق الواضح أو الطريقة الواضحة، طريقٌ نهجٌ بينٌ واضحٌ... قال تعالى: « لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا (48) » [المائدة/48]

المنهج اصطلاحاً: * هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة بقدر الإمكان وتجنب الوقوع في الخطأ. فالمنهج هو طريقة البحث

← تختلف المناهج باختلاف العلوم، ولكل علم منهج بحث خاص يلانمه،

ب - أنواع المنهج:

➤ مناهج الاجتهاد من داخل النص (الاجتهاد البياني):

من أنواعه :

✓ العام والخاص ص 190 : العام: العام: الشامل، من عمّ يعم عموماً وعماماً.

عرفه ابن قدامة بتعريف آخر فقال :كلام مستغرق لجميع ما يصلح له.

مثل قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } (222) سورة البقرة

الخاص: * لغة : ما يقابل العام. والتخصيص: الأفراد

* اصطلاحاً : .الخصوص حمل اللفظ على بعض ما يقتضيه في اللغة دون بعض...

حين نقول: كل مستطيع يجب عليه الحج إلا العاجز، فإن << كل مستطيع >> هنا، وهو اللفظ العام، لا يدل على شمول الحكم، وهو وجوب الحج لجميع المستطيعين، وذلك لتخصيصه بعبارة << إلا العاجز >>، وإنما يدل على شمول الحكم لبعض المستطيعين، وهم غير العاجزين.

✓ المطلق والمقيد: ص 192

المطلق: هو ما دل على الحقيقة بلا قيد،
المقيد: هو ما دل على الحقيقة بقيد، كالرقبة المقيدة بالإيمان في قوله: {فتحرير رقبة مؤمنة}.
✓ قوله تعالى: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} (185) سورة البقرة
الحكم المطلق تحريم الإفطار في رمضان والإفطار مقيد بالمرض والسفر فيكون الحكم الترخيص بالإفطار
➤ مناهج الاجتهاد من خارج النص:

الإجماع:

✓ لغة يطلق بمعنيين: أحدهما: العزم على الشيء والإمضاء، ومنه قوله تعالى: فأجمعوا أمركم { أي اعزموا }،
والثاني: الاتفاق، ومنه أجمع القوم: إذا صاروا ذوي جمع
✓ وأما في الاصطلاح: فهو اتفاق مجتهدي أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في حادثة على أمر
من الأمور في عصر من الأعصار.

📌 القياس: ص 194/195

القياس لغة: التقدير والمساواة. وهو التسوية يقال لا يقاس فلان بفلان أي لا يسوى به
واصطلاحاً: تسوية فرع بأصل في حكم لعلته جامعة بينهما.
ويعرف بمشاركة مسكوت عنه لمنصوص على حكمه الشرعي في علة هذا الحكم وإلحاقه به فيه
يتكون القياس من أربعة أركان وهي:
الأصل المقيس عليه: مثل: حرمان الوارث القاتل من الإرث
الفرع أو المقيس: مثل: قتل الموصي له للموصي
العلة: المعنى الذي ثبت بسببه حكم الأصل، وهي سبب تشريع الحكم مثل استعجال الإرث والوصية
الحكم ما اقتضاه الدليل الشرعي من وجوب، أو تحريم، أو غيرها مثل حرمان الموصي له

📌 المصالح المرسله (الإستصلاح): ص 196/200

🌟 التعريف بالمصلحة: المصلحة لغة: مأخوذة من الصلاح وهو ضد الفساد
✓ المصلحة اصطلاحاً: 1: قال الغزالي: المصلحة (المحافظة على مقصود الشرع ومقصود الخلق
خمس) وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم)
المصالح المرسله هي المصالح الملائمة لمقاصد الشارع الإسلامي ولا يشهد لها أصل بالاعتبار أو الإلغاء
وهي المصلحة التي لم يشرع الشارع حكماً لتحقيقها أو لم يدل دليل على اعتبارها أو إلغائها
فهى التي تلائم مقصد الشريعة تجلب نفعاً أو تدفع ضرراً ولا يوجد نص يعتبرها أو يلغئها
✓ المواقف من المصلحة ص 197:

المواقف المختلفة من المصلحة	الحجج المعتمدة في كل موقف	النتائج المترتبة على كل موقف
1- عدم حجيتها.	لا دليل على وجوب العمل بها	خلو كثير من القضايا من الأحكام
2- حجيتها والعمل بها	خلو الوقائع من الأحكام	معالجة كل القضايا المستجدة
3- اعتماد المصلحة بضوابط	مراعاة الواقع وتغيره وصلوحية الشريعة	مسايرة الشريعة للتطور مع مراعاة مقاصدها

🌟 ضوابط العمل بالمصلحة ص 2 ص 199: ذكر لها العلماء ضوابط وقيوداً وهي:

- 1- أن لا تصادم المصلحة نصاً خاصاً من كتاب أو سنة، وأن لا تصادم الإجماع.
 - 2- أن تكون معقولة المعنى في ذاتها.
 - 3- أن يكون من يحتج بالمصلحة المرسله مجتهداً توفرت فيه شروط الاجتهاد.
 - 4- أن لا تعارض المصلحة مصلحة أرجح منها، أو يترتب على العمل بها مفسدة أرجح منها أو مساوية لها.
 - 5- أن لا تكون المصلحة في باب العبادات سداً لباب الابتداع في الدين.
- كما اشترط الغزالي وبعض الأصوليين كون المصلحة عامة وليست مصلحة فردية.

📌 الاستحسان: ص 201/202

للاستحسان هو العدول بحكم المسألة عن نظائرها لدليل خاص أقوى. أي الانتقال من حكم إلى آخر لتحصيل مصلحة
عرفه ابن رشد بأنه << التفات إلى المصلحة والعدل >> (ابن رشد: بداية المجتهد: 154/2)

ومن ذلك الأخذ بالأخذ بأقوى الدليلين
مثل كشف العورة محرم بصريح النص وأمام الطبيب محرم بالقياس ولكن المصلحة تقتضي المحافظة على مصلحة
ضرورية وهي حياة إنسان
التعارض بين المصلحة والنص والقياس فتقدم المصلحة عليهما استحسانا

✓ **العرف : ص 175**

- ✓ **س 3 السطر 6** قال القرافي >> وَعَلَى هَذَا الْقَانُونِ ثُرَاعَى الْقَنَافَى عَلَى طَوْلِ الْإِيَّامِ فَمَهْمَا تَجَدَّدَ فِي الْعُرْفِ اعْتِبَرَهُ وَمَهْمَا سَقَطَ أَسْقَطَهُ وَلَا تَجْمُذُ عَلَى الْمُسْطُورِ فِي الْكُتُبِ طَوْلَ غُمْرِكَ >>
✓ لغة: المعروف وهو خلاف النكر، والعرف: ما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم
✓ اصطلاحاً: هو ما اعتاده الناس وساروا عليه من فعل شاع بينهم ، أو لفظ تعارفوا إطلاقه على معنى خاص لم يوضع له في اللغة، ولا يتبادر غيره عند سماع ذلك اللفظ.
✓ فالعرف: ما يعرفه كل أحد، والعادة: ما يتكرر معاودتها مرة بعد أخرى.

✓ **الاستصحاب : ص 203/204**

لغة : طلب المصاحبة والمرافقة

اصطلاحاً : جعل الحكم الذي كان ثابتاً في الماضي باقياً في الحال حتى يقوم دليل على تغييره
وعلى هذا، فالاستصحاب ليس دليلاً جديداً مستقلاً، ولا أصلاً من أصول الاستنباط، وإنما هو تقرير لحكم ثابت بدليله في الماضي ، بلجأ إليه المجتهد، حين لا يظفر بدليل جديد مغير للحكم السابق

✓ **القواعد الفقهية : ص 203/204**

القواعد في اللغة : جمع قاعدة وهي أساس البناء.
في الاصطلاح: هي أصول فقهية كلية في نصوص موجزة تتضمن أحكاماً تشريعية عامة في الحوادث التي تندرج تحت موضوعها.
تبني هذه القواعد انطلاقاً من أحكام فقهية جزئية

القواعد
اليقين لا يزول بالشك
المشقة تجلب التيسير
لا ضرر ولا ضرار
العادة محكمة
الأمر بمقاصدها

← من شروط المجتهد أن يكون عارفاً بالقواعد الفقهية متمكناً منها
← تطور القواعد الفقهية في العصر الحديث مثلاً محمد عبده أضاف صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان

من فوائد هذه القواعد :

القواعد من مظاهر النضج الفقهي والمنهجي ببلوغه مرحلة التقعيد والتأصيل
03 – النضج المنهجي:

أ – **المثال الأول مع شهاب الدين القرافي (؟ - 684هـ، ؟ - 1285م) : ص 203/204**

ب – **المثال الثاني محي الدين المعروف بابن العربي (558هـ الموافق 1164م - عام 638هـ الموافق 1240م).**

ج – مثال تطبيقي للنضج المنهجي : ص 206

القضية نقل الأعضاء:

لدرس 4 : مقاصد التشريع

01- علاقة التشريع بالمصلحة :

أ - تعليل الأحكام (المصالح) :

يتفق الجميع على أن الأحكام الشرعية لها حكم وغايات منها ما نعلمه ومنها ما لا نعلمه لابد من التعرف على مقاصد الشرع من الأحكام وعلل الإيجاب أو التحريم
✓ **العلة :** العلة هي الباعث على الحكم، أي المشتغل على حكمة صالحة لأن تكون مقصود الشارع من شرع الحكم
✓ **الأحكام:** الأحكام الشرعية هي التكاليف التي أمرنا الشارع بأدائها

ب - اللفظ والمعنى :

الغاية من دراسة الألفاظ تحديد المعاني لأن اللفظ وعاء للمعنى
الاعتماد على القرائن لمعرفة دلالات الألفاظ

02 - دور المصلحة في توسيع دائرة الاجتهاد: ص 210

أ - المعاني عند الشاطبي (المقاصد) : ص 215 س 01

حقيقة الحكم	النوع الأول : ثابت في العبادات	النوع الثاني : متغير في العادات والمعاملات
مقومات المنهج المناسب للتعامل معها	الالتزام بظاهر النص وعدم التعليل أو البحث عن المقاصد كعدد ركعات الصلاة واختيار شهر رمضان	البحث عن المعاني والتعليل للأحكام ومعرفة المقاصد وبناء الأحكام على روح الشريعة

المقاصد:

✓ مقاصد: جمع مقصد قصدت الشيء له وإليه قصداً من باب (ضرب) طلبته بعينه وإليه قصدي
مقاصد التشريع هي المعاني والحكم التي رعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً من أجل تحقيق مصالح العباد.
[مقاصد التشريع الإسلامي د. يوسف الشبيلي

ب- اعتبار المصالح من المقاصد: ص 2 ص 217

حقيقة الحكم	حقيقة المصلحة	خصائص المصلحة
الأحكام وسائل لتحقيق المصالح وهي غائية ذات مقاصد	تحقيق المصالح الاجتماعية والسياسية والاقتصادية النافعة لكافة العباد	مصلحة حقيقية وجدية ومعتبرة شرعاً

المعرفة بالمصادر والمناهج وامتلاك القواعد الفقهية والمعرفة بالمقاصد ومعرفة روح الشريعة (مقاصد الشرع جلب المصالح ودرء المفاسد) تكون لدى الفقيه ملكة تمكنه من استنباط الأحكام المناسبة والمحقة للمصلحة وتمنعه من الوقوع في الخطأ

*- المصلحة :

لغة : مصدر بمعنى الصلاح

اصطلاحاً: «المنفعة التي قصدها الشارع الحكيم لعباده، من حفظ دينهم ونفوسهم وعقولهم ونسلهم وأموالهم، طبق ترتيب معين فيما بينها.

ج - الشريعة والواقع: ن 6 ص 218

راعت الشريعة المصالح فحيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله

03 - ضوابط المصلحة (انبناء الشريعة على قيم العدل والرحمة):

أ - ضوابط المصلحة: لابد من ضوابط للمصالح فليست كلها معتبرة

ب - انبناء الشريعة على قيم العدل والرحمة:

✓ **السلام** أمر الله بجميع ما يؤدي إلى المصلحة ونهى عن كل ما يؤدي إلى المفسدة
✓ القاعدة الفقهية جلب المصالح ودرء المفاسد

